ما ذهب اليه ابن الحاجب لان الخطاب عام يدخل فيه البر والفاجر والموافق والمنافق
فاذا اريد به المنافق الحقيقي فالكلام ظاهر واذا اريد به غير الحقيقي كما سيجيء
في باب علامات النفاق فمستقيم ايضا كما يدل عليه قوله الثرثارون الخ وهو
اما بدل من مساويكم اخلاقا فيلزم ان يكون هذه الاوصاف اسوء الاخلاق
لان المبدل كالتمهيد والتوطئة واما رفع على الذم على انه خبر مبتدا محذوف
فيكون اشنع وابلغ وفي النهاية الثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا
عن الحق من الثرثرة وهي كثرة الكلام وترديده المتشدقون اي المتوسعون
في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل اراد بالمتشدق المستطرد بالناس يلوي
شدقه لهم وعليهم وقيل هم المتكلفون في الكلام فيلوون به شدقيه والشدق
جانب الفم المتفيهقون اي الذين يملأون افواههم بالكلام ويفخمونها من الفهق
وهو الامتلاء والاتساع قيل وهذا في التكلم والرعونة والحاصل ان كل ذلك راجع الى
معنى الترديد في الكلام ليميل بقلوب الناس واسماعهم اليه قال الطيبي وزاد في الفائق
والنهاية على هذا الحديث او على هذا الوصف المهذب المحبب والموطئون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون قال الوهري اصل حقيقة من الوطء وهي التمهيد في الدار
وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم وطيئة
يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتاذى رواه البيهقي في شعب الايمان مرويا عن الترمذي
نحوه اي مثله معنى لا لفظا عن جابر قال مبرك ولم يقل فيه مساويكم اخلاقا بل
قال وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون الخ وفي رواية اي رواية
جابر والترمذي قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون المتشدقون فما
المتفيهقون قال المتكبرون اي المظهرون الكبر بالعظمة في اقوالهم وافعالهم قال
النووي في الاذكار يكره التبحر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتوسع
بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون من زخارف القول فكل ذلك من التكلف
المذموم وكذلك التبحر في دقائق الاعراب ومخفي اللغة في حال مخاطبة العوام
بل ينبغي ان يقصد في مخاطبته ما هو لفظ يفهمونه فهما جليا ولا يدخل في الزجر عن
التقعر للخطاب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج
القلوب الى طاعة الله تعالى وحسن اللفظ في هذا اثر ظاهر وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج
قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقرة بقيتي وفي نسخة الباقرة وهي جماعة البقرة
بالسنتها اي يجعلون السنتهم وسائر اعضائهم كالبقرة تاخذ العلف بلسانها قال
النووي يشتي ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراوون من حال البقر لتكون اثبت
في الصدور وذلك ان سائر الدواب تاخذ من نبات الارض باسنانها والبقر
تضرب بها المثل لمعنيين احدهما انهم لا يبقون من المآكل الا الى ذلك سبيلا كما ان
البقرة لا يتمكن من الاحتشاش الا بلسانها والاخر انهم في مقاومة ذلك كالبقرة التي
لا يستطيع ان يميز بين عيدانها بين الرطب والشوك وبين الحلو والمر بل تاكل الكل
بلسانها الغافلة كذلك هؤلاء الذين يتخذون السنتهم ذريعة الى مآكلهم لا يميزون

بين الحق

بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام سماعون للكذب اكالون للسحت رواه احمد ورواه
محيي السنة في شرح السنة باسناده ذكره مرزين وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ اي المبالغ في فصاحة الكلام
والابلاغ من الرجال اي مما بينهم وخصوصا الذي الغالب فهم الذي صفته البليغ يتخلل بلسانه
اي يأكل بلسانه او يدير لسانه حول اسنانه مبالغة في اظهار بلاغته وبيانه كما يتخلل
الباقرة بلسانها او يدير لسانه حول اسنانه مبالغة في اظهار بلاغته وبيانه كما يتخلل
الباقرة بلسانها اي البقرة كانه ادخل التاء فيها على انه واحد من الجنس كالبقرة من البقر
واستعمل لها جمع التاء قليلا قال القاضي شبه ادارة لسانه حول الاسنان والفم
حال التكلم تفاصحا بما يفعل البقرة بلسانها والباقرة جماعة البقرة وفي النهاية هو
الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما يلف البقرة بلسانها الفائتي فلما فني
من الكلام ما يكون قدر الحاجة بها اخذ ظاهر باطنه على منوال الشريعة رواه الترمذي
وابو داود وكذا الامام احمد وقال الترمذي هذا حديث غريب وذكر الحاكم في تاريخه
عن ابي هريرة مرفوعا ان الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالاخرة وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي بين الليالي
على الفتح لاضافتها الى الجملة وفي نسخة بالتنوين على التقدير ليلة اسري في فيها وقوما
تقوم متقلف شفاههم تقرض تصيفة المجرول اي تقطع شفاههم بكسر اوله جمع الشفة
بالفتح مقاريض جمع مقراض من النار فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء
اشارة تحقير ولذا اعيد خطبا امتي اي علماؤهم وعاظهم او شعراؤهم الذين
يقولون ما لا يفعلون قال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال عز وجل اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تعلم صرف الكلام اي ايراده على وجوه مختلفة وقيل اي الزيادة من القول
والنصر والفيء كيفي شاء والصرف القصل ليسبي بكسر الموحدة اي ليسلب ويستميل
به اي يصرف الكلام قلوب الرجال او الناس اي عامتهم واو للشك من الراوي لم يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا في النهاية الصرف التوبة او النافلة والعدل الفدية
او الفريضة رواه ابو داود وقد روى الترمذي عن ابن عمر موقوفا من تعلم علما لغير
الله فليتبوأ مقعده من النار وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال اتى عمر
يوما اي من الايام وقام اي وقف قام رجل اي خطيبا واعظا فاكثر القول اي اطال
الكلام اطالة الفصاحة والبلاغة حتى حصل للسامعين الملالة فقال عمر
وكذا في جميع نسخ المشكاة قال الطيبي كذا في سنن ابي داود وبعض نسخ المصابيح
وهو تكرار لطول الكلام لان قوله تعلم قصد في قوله اكثر القول لقوله
تاليا يوما وقوله وقام رجل حال فلما وقع بينهما طال الكلام فاعاد قال عمر ويظهر
قول الجاسي وان اراد امن موائق عهده على مثل هذا انه كريم فقوله الكريم
خبر ان الاولى واعاد انه لطول الكلام وقال التوربشتي قوله قصد اي لو اخذ في

في الحلية لابي نعيم عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد ولاية والورع صنعة